مكتبة الجوادين العامة
مؤسسة السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني
الصحن الكاظمي الشريف

المنهج التربوي عند أمير المؤمنين(عليه السلام)
وصيته لابنه الحسن (عليه السلام) إنموذجاً

إعداد الباحثان

محمد إياد جواد هبة الدين الحسيني /مكتبة الجوادين العامة

علاء عكاب خلف/بيت الحكمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين نبينا الأعظم محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) خاتم الأنبياء والمرسلين، وقدوة المربين، وعلى آله وصحبه ومن والاهم إلى يوم الدين

تحتاج الأمة الإسلامية بمجتمعاتها وأفرادها لحياة حرة كريمة،بعيدة عن كل تفسخ اخلاقي وتفكك اسري وفراغ عقائدي، ولأجل تحقيق ذلك ،لابد من العودة إلى ينابيع الإسلام الصافية،ومعارفه الأصيلة،لذا ينبغي على الأمة الإسلامية أن تقلب صفحات تراثها وتستنبط مما تركه أعلامها ورجالاها من توجيهات تربوية إسلامية لتستلهم روح التجديد والتقدم على ضوء هدي القران الكريم المصدر الأول من مصادر التربية الإسلامية وسنة نبيه هو المصدر الثاني،وما هذه الدراسة إلا وجاءت لتسلط الضوء على المنهج التربوي لأول خريج تخرج من مدرسة رسول الله ورائد عظيم من رواد التربية الإسلامية، ألا هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام)والاسترشاد بأفكاره وممارساته التربوية،والذي استطاع أن يمارس دوره الرسالي والقيادي للأمة الإسلامية،وأن يغرس الكثير من المفاهيم وإعداد الفرد والمجتمع إعدادا تربوياً صحيحاً من خلال وصيته لابنه الحسن(عليه السلام) والتي هي إليه ظاهراً،ولكنها إلينا واقعاً،فهي تعد بحد ذاتها منهجا تربوياً متكاملاً

وقد جاءت الدراسة في مبحثين تسبقها مقدمة وتمهيد وتعقبها خاتمة واستنتاجات ، فالتمهيد الذي سلط الضوء نشأة وتربية أمير المؤمنين على يد رسول الله (صلى الله عليه وآله)من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية،أما المبحث الأول جاء لتوظيف فكر الإمام (عليه السلام) في التربية الاجتماعية الذي ينقسم إلى محورين، الأول في بناء الشخصية وتهذيب النفس،والثاني علاقة الفرد بمجتمعه ،في حين خصص المبحث الثاني التربية بالعبادات وجاء بمحورين،الأول من خلال القران الكريم والثاني بالدعاء،أما الخاتمة سوف تعرض أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في الأساليب التربوية والتهذيبية من خلال وصية أمير المؤمنين لابنه الحسن،والتي هي في ظاهرها إليه ولكن في واقعها إلينا، واستخلاص العبر والدروس المستنبطة من تلك الوصية والتي تلبي حاجات المجتمع من الجانب العقائدي والخلقي والاجتماعي.

مشكلة البحث:

إن الغزو الثقافي والفكري الغربي الذي هاجم المجتمعات الإسلامية في الآونة الأخيرة والذي يعرف بالعولمة،يحمل بين طياته وثناياه الدعوات الخاصة للترويج والأخذ بهذه الأفكار على الرغم من عدم توافقها مع تعاليم الشريعة الإسلامية وملاءمتها للمجتمعات الإسلامية،مما أدى إلى امتزاج وتلوث الفكر الأصيل بالفكر الدخيل، فمن الواجب كل مسلم ومسلمة نشر وتطبيق الفكر التربوي المحمدي وتنقيته من الشوائب وعزل وإبعاد الأفكار الدخيلة ،وعليه تم اختيار المنهج التربوي لأمير المؤمنين الذي تربى في بيت رسول الله،لغرض الاستفادة من أفكاره وآرائه وممارساته التربوية لمواجهة التحديات والأفكار الغربية الدخيلة،وحماية مجتمعاتنا الإسلامية.

أهداف البحث:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

١ـ التعرف على الأساليب والأفكار التربوية التي انتهجها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) في تربية وتوجيه المجتمع.

٢ـ استنباط العبر والدروس التربوية من خلال وصيته لابنه اللامام الحسن(عليه السلام)

حدود البحث:

هو استنباط الآراء التربوية من خلال الوصية التي كتبها أمير المؤمنين(عليه السلام) لولده الإمام الحسن(عليه السلام)بحاضرين عند انصرافه من صفين الموجودة في المصادر والمراجع.

أسئلة البحث:

١ـ ما هي الأساليب التربوية التي عمل بها علي ابن أبي طالب(عليه السلام).

٢ـ ما هي الأفكار والآراء التربوية التي طبقها أمير المؤمنين(عليه السلام) على المجتمع.

منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج التاريخي التحليلي لعرض الأساليب التربوية وتحليلها، والمنهج الاستنباطي لاستنباط الآراء والتوجيهات التربوية

تمهيد:

لو تتبعنا سيرة وحياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) لوجدناه نشأ وترعرع في بيت رسول الله ،وقد أولاه رسول الله رعاية خاصة في تربيته مستناً على مصدرين أساسيين،هما كتاب الله القران الكريم والذي يعد المصدر الأساسي للتربية في الإسلام وسنة نبيه هو المصدر الثاني،وسوف نبين ذلك بإيجاز.

أ . القرآن الكريم:

ثقافة أمير المؤمنين(عليه السلام) بلا شك أساسها القرآن الكريم،كونه تربى في بيت النبوة ،وأرضعه رسول الله آيات القران،وهذا ما جاء عن أم سلمة قالت:سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله)"**على مع القرآن والقرآن مع على لن يتفرقا حتى يَرِدَا علىَّ الحوضَ**"،وعن علي بن أبي طالب(عليه السلام)قال": **والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت وعلى من نزلت، إن ربي وهب لي قلبا عقولا، ولسانا طلقا سؤولا**

عنه (عليه السلام):**ما نزلت عليه[على النبي (صلى الله عليه وآله)] آية في ليل ولا نهار ولا سماء ولا أرض ولا دنيا ولا آخرة إلا أقرآنيها وأملاها علي، فكتبتها بيدي، وعلمني تأويلها وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وخاصها وعامها، وأين نزلت، وفيم نزلت إلى يوم القيامة**،هذه أدلة واضحة على أن علي بن أبي طالب (عليه السلام)استمد ثقافته وعلومه من المصدر الأول للشريعة الإسلامية هو القرآن الكريم.

ب . السنة النبوية:

السنة النبوية هو المصدر الآخر الذي انتهل علي بن أبي طالب(عليه السلام) منه علومه عن طريق مربيه ومعلمه الأول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)،حيث قال لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) "**إن الله تعالى أمرني أن أدنيك و لا أقصيك و أن أعلمك و تعي و حق على الله أن تعي**"،وفي مكان آخر قال" **أنا مدينة العلم، وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت المدينة من بابها**"، وهذه أيضا إشارات ودلالات على انه استمد ثقافته وعلومه من المصدر الآخر للشريعة الإسلامية هو السنة النبوية،فالمدرسة النبوية المحمدية هي المنبع الثر والمعين الذي لا ينضب للفكر التربوي الإسلامي، وبعد هذا التمهيد نستنتج إن من كانت روافده هذه فحتماً تكون

منزلته رفيعة ولا يمكن لأحد أن يضاهيها وهذا ما ناله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام)

المبحث الأول

التربية الروحية

المحور الأول تهذيب النفس و بناء الشخصية

لقد تناول القرآن الكريم موضوع بناء شخصية الفرد من خلال تهذيب النفس كما ورد في قوله تعالى"**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا**"، حيث جعل تطهير النفس وتزكيتها من الأمور المهمة في بناء شخصية الفرد إصلاح نفسه وسلوكه، لذلك كان لأمير المؤمنين(عليه السلام) الأثر الواضح في تربية الفرد،حيث حدد له معالم السلوك المحمود ورغبه فيه،وبين له السلوك المذموم وحذره منه،وهذا ما نتلمسه بصورة واضحة من خلال هذا النص المقتبس لوصيته لابنه الإمام الحسن(عليه السلام): "**فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى اَللَّهِ وَ لُزُومِ أَمْرِهِ وَ عِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ وَ اَلِاعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ وَ أَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبٍ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ اَللَّهِ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ أَحْيِ**"

يؤكد أمير المؤمنين(عليه السلام) على التقوى التي تمثل أعلى الغايات والهدف الأسمى التي يطمح إليها الإنسان،وقد عرفها الراغب الأصفهاني في كتابه"المفردات" هي التقوى في تعارف الشرع حفظ النفس عما يؤثم ، وذلك بترك المحظور، ويتم ذلك بترك بعض المباحات لما روي: الحلال بين، والحرام بين، ومن رتع حول الحمي فحقيق أن يقع فيه،وقد ركز القرآن الكريم في كثير من آياته على أهمية التقوى كقوله تعالى"**ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ**" ،

وكذلك قوله"**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**"، وأيضا "**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**"

لذلك أمره(عليه السلام) بملازمة أمر الله وعمارة قلبه بذكره والاعتصام بحبله وهو أوثق الأسباب واضمنها في الحياة الدنيا والآخرة،وقد ركز أمير المؤمنين (عليه السلام) على تحصين القلب ليكون حصناً حصينا للفرد "**أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وَأَمِتْهُ بِالزَّهَادَةِ، وَقَوِّهِ بِالْيَقِينِ، وَنَوِّرْهُ بِالْحِكْمَةِ، وَذَلِّلْهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَقَرِّرْهُ بِالْفَنَاءِ، وَبَصِّرْهُ فَجَائِعَ الدُّنْيا، وَحَذِّرْهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ وَفُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَالأَيَّامِ، وَأَعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ المَاضِينَ، وَذَكِّرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الأَوَّلِينَ**"،ولو تأملنا في هذا المقطع لنجده أكد على عشرة أمور هي:

- أولاً: الموعظة فإنَّ فيها حياة القلوب.
- ثانياً: الزهد فإنَّ فيه موت القلب عن الشهوات واللذات المحرمة.
- ثالثاً: اليقين فإنَّ فيه قوة القلب أمام كل حادثة.
- رابعاً: الحكمة فإنَّ فيها نور القلب لرؤية حقائق الأشياء.
- خامساً: الموت فإنَّ بذكره يتذلل القلب ولا يصيبه الغرور بما يملك.
- سادساً: الإقرار بالفناء فإنَّ فيه اليأس من طمع الخلود في الدنيا ولذاتها وكل شيء إلى الهلاك مصيره.
- سابعاً: البصيرة فإنَّ فيها للقلب معرفة حقيقة الدنيا وزوالها.
- ثامناً: الحذر فإنَّ فيها للقلب أمان من الغفلة.
- تاسعاً: العبرة فإنَّ فيه للقلب تذكرة واعتبار بمن مضى.
- عاشراً: التذكرة فإنَّ فيه للقلب يقظته من أيِّ سهو أو غفلة.

فمن النصين السابقين نستدل على إن القلب هو البوابة الرئيسية لتقوى الله،والاعتصام بحبله وهذا ما أكده(عليه السلام) في النص الثاني حيث حدد عشرة منافذ للقلب لا يمكن تجاوزها أو الابتعاد عنها لأنه سوف تؤدي إلى ابتعاده عن الله تعالى وبالتالي إلى هلاكه، فالقلب كما وصفه العلماء هو المرأة الصافية التي تعكس أنوار الله تعالى فيه ومنه، ويقول الشيخ محمد مهدي النراقي (قدس سره) في كتابه القيم "جامع السعادات"**فالرحمة الإلهية بحكم العناية الأزلية مبذولة على الكل غير**

مضنون بها على أحد، لكن حصولها موقوف على تصقيل مرآة القلب وتصفيتها عن الخبائث الطبيعية، ومع تراكم صدئها الحاصل منها لا يمكن أنْ يتجلى فيها شيء من الحقائق"

من تلك التوجيهات التربوية نستخلص درساً تربوياً مهماً في الجانب العقائدي هو انه(عليه السلام) أرسى حجر الأساس في بناء وضمان السلامة لشخصية الفرد من كل الانحرافات والمفاسد العقائدية قولا واعتقاداً وسلوكاً

المحور الثاني:علاقة الفرد بالمجتمع

أكد القرآن الكريم والسنة النبوية على جانب مهم من الجوانب الاجتماعية،الأ وهي الأخوة كقوله تعالى: "**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** "،وهناك الكثير من الآيات تؤكد على هذا الجانب، وكذلك ما ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله:"**خيرُ إخوانك مَنْ أعانك على طاعة الله وصَدَّك عن معاصيه، وأمرَكَ برضاه**" و "**المؤمن اخو المؤمن عينه ودليله لا يخونه ولا يظلمه ولا يغشه ولا يعده عدة فيخلفه**"،وقد جاءت وصية أمير المؤمنين(عليه السلام) مصداقاً لقوله تعالى ورسوله الكريم(صلى الله عليه وآله وسلم) في هذا النص"**احْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرْمِهِ عَلَى الصِّلَةِ،وَعِنْدَ صُدُودِهِ عَلَى اللُّطْفِ وَالمُقَارَبَةِ،وَعِنْدَ جُمُودِهِ عَلَى البَذْلِ،وَعِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَى الدُّنُوِّ،وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى اللِّينِ،وَعِنْدَ جُرْمِهِ عَلَى العُذْرِ، حَتَّى كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ، وَكَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ**".

كما وركز(عليه السلام)في جوانب كثير على الإخوة كقوله:"**الإخوان صنفان؛ إخوان الثقة وإخوان المكاشرة، فإذا كنت من أخيك على حد الثقة فابذل له مالك وبدنك، وصافِ مَنْ صافاه، وعادِ مَنْ عاداه، واكتم سرَّه وعيبه، وأظهر منه الحسن، واعلم أيها السائل إنهم أقلُّ من الكبريت الأحمر**"،وعن الأخوة الحقيقية قال(عليه السلام)"**إنَّ أخاك حقاً مَنْ غفرَ زَلَّتك، وسَدَّ خِلَّتك،وقَبِل عذرك، وسترَ عورتك،ونفى وَجَلَك،وحقق أملك**" وأما أفضل الأخوان يصفهم(عليه السلام) "**خيرُ إخوانِكَ مَنْ دعاكَ إلى صدق**

المقال بصدق مقاله،وندبك إلى أفضل الإعمالِ بحسن عمله"ويؤكد أمير المؤمنين (عليه السلام) في وصية على التلاحم القوي بين الأخوة ويسعى إلى ردم أي هوة يمكن أن توسع الخلاف أو تعمقه ، وعندما نقرأ وصيته لمالك الاشتر نرى انه أول ما أكد عليه هي الأخوة بقوله(عليه السلام) " **فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق**"،وعنه أيضا (عليه السلام) **قال :"قال رسول الله صلى الله عليه واله:للمسلم على أخيه المسلم ثلاثون حقاً،لا براءة له منها إلا بالأداء والعفو:- يغفر زلته،ويرحم عبرته، ويستر عورته،ويقيل عثرته،ويقبل معذرته،ويرد غيبته،ويديم نصيحته،ويحفظ خلّته،ويرعى ذمته،ويعود مرضته،ويشهد ميتته،ويجيب دعوته،ويقبل هديته، ويكافئ صلته،ويشكر نعمته،ويحسن نصرته،ويحفظ حليلته،ويقضي حاجته، ويشفع مسألته،ويسمت عطسته،ويرشد ضالّته،ويرد سلامه،ويطيب كلامه،ويبر إنعامه،ويصدق أقسامه،ويوالي وليه ولا يعاديه،وينصره ظالماً ومظلوماً،فأمّا نصره ظالما فيردّه عن ظلمه،وأما نصره مظلوماً فيعينه على أخذ حقه،ولا يسلمه ،ولا يخذله،ويحب له من الخير ما يحبه لنفسه،ويكره له من الشر ما يكرهه لنفسه**".ثم قال عليه السلام"**سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إن أحدكم ليدع من حقوق أخيه شيئاً فيطالبه به يوم القيامة،فيقضى له عليه** ".

وقد ضرب أمير المؤمنين(عليه السلام) أروع درساً في المواطنة حيث قال:

يَا بُنَيَّ اِجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَاناً فِيمَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ غَيْرِكَ فَأَحْبِبْ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ وَ اِكْرَهْ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا وَ لاَ تَظْلِمْ كَمَا لاَ تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ وَ أَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ وَ اِسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُ مِنْ غَيْرِكَ وَ اِرْضَ مِنَ اَلنَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ"هذا النص بحد ذاته قاعدة تربوية،ونظرية فريدة في إنسانيتها،قلما نرى مثيلها بين نظريات المجتمع السائدة،فواجب على كل إنسان مسلم أن ينطلق منها في سلوكه وعمله اليومي،فهي ترسم علاقة الإنسان بأخيه الإنسان،سواء تعامل الفرد مع الفرد أم الفرد مع المجتمع،ففي الوقت الذي يطلب منّا أمير المؤمنين(عليه السلام) أن يجعل من أنفسنا ميزاناً يوزن به جميع الأمور،فإذا رضيه لنفسه فليرتضيه للآخرين،فهذه القاعدة وردت في الكثير من الأحاديث النبوية،**عن أبي عبد الله عليه**

السلام قال: أوحى الله عز وجل إلى آدم عليه السلام:"إني سأجمع لك الكلام في أربع كلمات، قال: يا رب وما هن ؟ قال: واحدة لي، وواحدة لك،وواحدة فيما بيني وبينك، وواحدة فيما بينك وبين الناس قال: يا رب بينهن لي حتى أعلمهن ؟ قال: أما التي لي فتعبدني لا تشرك بي شيئا، وأما التي لك فأجزيك بعملك أحوج ما تكون إليه، وأما التي بيني وبينك فعليك الدعاء وعلى الإجابة، وأما التي بينك وبين الناس فترضى للناس ما ترضى لنفسك، وتكره لهم ما تكره لنفسك".

من خلال النصين السابقين يمكن أن نستخلص دروساً تربوياً مهمة وهي:

١ ـ إن علاقة الإخوة مطلب مهم من مطالب التربية الإسلامية سواء كانت داخل الأسرة كونها وسط من وسائط التربية الإسلامية أم في المجتمع الذي له ثقله في البناء التربوي.

٢ . صلة الرحم جزء من البناء الأسري التي تحث عليه التربية الإسلامية.

٣ ـ المواطنة من أروع الدروس التي سطرها أمير المؤمنين (عليه السلام) والتي لأتفرق بين مسلم وذمي،إنما اعتبر جميع الناس جديرين بالاحترام

المبحث الثاني

التربية بالعبادات

المحور الأول ـ القرآن الكريم

القرآن الكريم هو دستور إلهي وضع لتنظيم حياة الفرد والمجتمع وهدايتهم نحو الصلاح، فالله تعالى أراد أنْ يبيّن للإنسان سبيل هدايته ، كقوله تعالى "**إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا**"،وقال تعالى" **شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ**"،فتلاوة آيات قليلة من القران مع تدبر معانيها كفيلة بتربية النفس وإصلاحها،كما أشار نبينا المصطفى(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أهمية تلاوة القران كقوله(صلى الله عليه وآله وسلم) "**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**" ،وأمير المؤمنين(عليه السلام) وهو امتداد للقرآن فالرسول الكريم(صلى الله عليه وآله وسلم)

قال "**عَلِيٌّ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ لا يَفْتَرِقَانِ حَتَّى يَرِدَا عَلَى الْحَوْضِ**" وهو القائل(عليه السلام) " **أنا القرآن الناطق**" عندما أراد أهل الشام أن يجعلوا القرآن حكما بصفين ،فمن الأولى أن يوصينا ويرشدنا بتربية أولادنا بالقرآن من خلال النص: "**حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِي اَلْوَالِدَ اَلشَّفِيقَ وَ أَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وَ أَنْتَ مُقْبِلُ اَلْعُمُرِ وَ مُقْتَبَلُ اَلدَّهْرِ ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ وَ نَفْسٍ صَافِيَةٍ وَ أَنْ أَبْتَدِئَكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اَللَّهِ وَ تَأْوِيلِهِ وَ شَرَائِعِ اَلْإِسْلاَمِ وَ أَحْكَامِهِ وَ حَلاَلِهِ وَ حَرَامِهِ لاَ أُجَاوِزُ لَكَ إِلَى غَيْرِهِ**"،وهذه إشارة واضحة إلى إن كتاب الله وهو المصدر الرئيسي لكل المسلمين،ففيه أحكام الحلال والحرام، والعبادات والمعاملات،الآداب والأخلاق،والقصص والحكم،والقصاص والعقوبات، والحدود والديات، فهو دستور الهي ينظم شؤون الحياة الدنيا، والآخرة،ولهذا نبه أمير المؤمنين(عليه السلام) في وصيته إلى ضرورة توضيح وغرس كل هذه المعالم في نفوس الصغار والناشئين.

المحور الثاني . الدعاء

من الواضح إن لكل دخول باباً، وإن لكل باب مفتاحاً يفتحه، والدعاء هو من المفاتيح العجيبة الذي تفتح عن طريقه أبواب الله تعالى ليستفيض على عباده برحمته الواسعة، وبه يستجيب لكل من يطرق أبوابه وبين يديه هذا المفتاح الذي يؤثر في المسامع والنفوس إذا كان مشفوعاً بنية خالصة صادقة، وقلب كسير خاشع متضرع منيب، لهذا إن الله تعالى نوه قال في محكم كتابه على الكثير من الآيات الدالة على الدعاء منها:"**ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**"، وقال تعالى "**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**"

والشريعة الإسلامية المقدسة هي الأخرى حثت على الدعاء على لسان نبينا الكريم(صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله:"**الدعاء هو العبادة**"وفي مكان آخر"**أنّ أفضل العبادة الدعاء**" وقوله"**الدعاء سلاح المؤمن وعمود الدين ونور السماوات والأرض**".

ولأهمية هذه الشعيرة فقد مارسها أئمتنا الأطهار بكل صدق وإخلاص عن طريق ادعيتهم ومناجاتهم،كما وبينوا الآثار العظيمة والفوائد المترتبة عليه، لذلك نجد إن أمير المؤمنين(عليه السلام) كان يعتبر الدعاء من أحب الأعمال عند الله سبحانه وتعالى وأقربها منزلة لديه،حيث قال(عليه السلام):"**أحبّ الأعمال إلى الله عزّ وجلّ في الأرض الدعاء**" لهذا فقد أوصانا(عليه السلام) بالدعاء حيث قال:

وَاعْلَمْ أَنَّ اَلَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ اَلسَّمَاوَاتِ وَ اَلْأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي اَلدُّعَاءِ وَ تَكَفَّلَ لَكَ بِالْإِجَابَةِ وَ أَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيَكَ وَ تَسْتَرْحِمَهُ لِيَرْحَمَكَ وَ لَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُهُ عَنْكَ وَ لَمْ يُلْجِئْكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ وَ لَمْ يَمْنَعْكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ اَلتَّوْبَةِ وَ لَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنِّقْمَةِ وَ لَمْ يُعَيِّرْكَ بِالْإِنَابَةِ وَ لَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ اَلْفَضِيحَةُ بِكَ أَوْلَى وَ لَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ اَلْإِنَابَةِ وَ لَمْ يُنَاقِشْكَ بِالْجَرِيمَةِ وَ لَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ اَلرَّحْمَةِ بَلْ جَعَلَ نُزُوعَكَ عَنِ اَلذَّنْبِ حَسَنَةً وَ حَسَبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً وَ حَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْراً وَ فَتَحَ لَكَ بَابَ اَلْمَتَابِ وَ بَابَ اَلِاسْتِعْتَابِ فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاءَكَ وَ إِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ فَأَفْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ وَ أَبْثَثْتَهُ ذَاتَ نَفْسِكَ وَ شَكَوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ وَ اِسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ وَ اِسْتَعَنْتَهُ عَلَى أُمُورِكَ وَ سَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لاَ يَقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ مِنْ زِيَادَةِ اَلْأَعْمَارِ وَ صِحَّةِ اَلْأَبْدَانِ وَ سَعَةِ اَلْأَرْزَاقِ ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا أَذِنَ لَكَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ فَمَتَى شِئْتَ اِسْتَفْتَحْتَ بِالدُّعَاءِ أَبْوَابَ نِعْمَتِهِ وَ اِسْتَمْطَرْتَ شَآبِيبَ رَحْمَتِهِ فَلاَ يُقْنِطَنَّكَ إِبْطَاءُ

في هذا النص الشريف من وصيته أكد(عليه السلام) مسألتين مهمتين هما الدعاء والتوبة، فالدعاء لا يكون مستجاباً إلا إذا اجتمعت فيه الإخلاص الذي يخرج من القلب والتقوى،لذلك نبّه(عليه السّلام) على ملازمة الدّعاء و التضرّع إلى اللّه بخشوع في كلّ حال من الأحوال و لجميع الحوائج سواء كان مذنبا أو مطيعا فيلتقي الدعاء مع الإجابة وهذا دليل على إن الخالق لم يتخل عنه ويتركه وشأنه في متاهات الحياة والمسألة الأخرى التي نبه إليها الإمام (عليه السّلام) التوبة وفتح باب المتاب وهي التي تشكل الاعتذار والإنابة الرجوع إلى الله والاستغفار منه، فانّ المذنب إذا تضرّع إلى اللّه تعالى و سأل منه التوبة و المغفرة سمع ندائه لأنه هو الأقرب ألينا من حبل الوريد،فكيف لا يسمع عبده بعد أن توجه إليه بقلبه وضميره، وهو الذي يستجيب

الدعاء ويقبل النداء(إِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ) وهو الذي يعلم السر واخفى ويعلم ما في الصدور،فالدّعاء إلى اللّه لا يضيع بأي حال من الأحوال وان الله يعطيه على ما سأله عاجلا أو آجلا،لهذا نجد إن الإمام (عليه السّلام) رغبنا طالما إن المفاتيح معنا نستطيع استخدامها في أي وقت حسب قوله(ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا أَذِنَ ....الخ)ومن هذا النص نستخلص درساً تربوياً في أهمية الدعاء والتوبة ودورهما في صقل روح المؤمن ونفسه بلقاء الله في دعائه آناء الليل وأطراف النهار، فالأبواب مشرعة في كل الأوقات والأزمان.

الخاتمة

النتائج

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج كان أهمها:-

١. إن هذه الوصية التي كتبها أمير المؤمنين(عليه السلام) هي وصية تربوية تهذيبية كان ظاهرها إلى ابنه الحسن ولكنها في الواقع موجهة إلينا، يحتاج كل واحد منا أن يقف أمامها ويتأمل في كل فقرة من فقراتها ليحللها ويدرسها

٢. التركيز على الجانب العقائدي في مجال التربية الروحية ككتاب الله العزيز هو القرآن الكريم والسنة النبوية كونهما المصدران الرئيسيان والأساسيان في مجال التربية الإسلامية

٣ـ المواطنة ، وصلة الرحم تعتبران جزء من البناء الأسري التي تحث عليه التربية الإسلامية

التوصيات

توصلت الدراسة إلى أهم التوصيات:-

١. الاهتمام بدراسة الفكر التربوي لأمير المؤمنين(عليه السلام)

٢ـ الاهتمام بدراسة جميع الخطب ووصايا لأمير المؤمنين(عليه السلام) واستنباط الآراء والأفكار في جميع المجالات التربوية والسياسية والاقتصادية وغيرها لغرض الاستفادة منها في خدمة المجتمع

٣ـ الاهتمام بشكل خاص بعقد الندوات والمؤتمرات عن شخصية أمير المؤمنين لتسليط الضوء على أفكاره وانجازاته

الهوامش

١. سليمان بن احمد الطبراني، الْمُعْجَمُ الصَّغِيْرُ،ج٢، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، القاهرة: دار الحرمين،١٤١٥هـ،ص٢٥٦

٢. احمد بن عبد الله الأصبهاني،حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج١،ط٤، بيروت:دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ ، ص٧٦

٣. محمد الري شهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب و السنة والتاريخ، ج١٠، تحقيق مركز بحوث دار الحديث،ط٢، قم المقدسة:دار الحديث، ١٤٢٥هـ،ص٥٣

٤. المجلسي، بحار الأنوار،قم:مركز إحياء الكتب الإسلامية، ج٣٥،الكتاب التاسع، ص٣٢٧

٥. محمد الري شهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ج١٠، المصدر السابق،ص٢٥

٦ . سورة الشمس: الآية ٧ – ١٠

٧ . الراغب الأصفهاني(٥٠٢هـ)،المفردات في غريب القرآن،بيروت:دار المعرفة،ص٥٣٠

٨ . البقرة:آية ٢

٩ . آل عمران:آية ١٠٢

١٠ . الحجرات:آية ١٣

١١ . عماد الكاظمي،الملامح التربوية في نهج البلاغة،(د.م):الناشر،٢٠١١م، ص٣٧

١٢ . محمد مهدي النراقي،جامع السعادات،ج ١ ،صححه وعلق عليه السيد محمد كلانتر،ط٤،النجف:مط الآداب،١٩٦٧م،ص٤٤

١٣ . الحجرات:آية ١٠

١٤ . المحمدي الري شهري،ميزان الحكمة،مج١،قم:مكتب الإعلام الإسلامي،١٣٦٢هـ،ص٤٣

١٥ .الشيخ الصدوق(٣٨١هـ)، الخصال،تحقيق علي اكبر الغفاري،قم:جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، (د.م)،ص٥٧

١٦ . عدنان كمال الدين،عهد الإمام علي لمالك الاشتر،النجف الأشرف:الآداب،١٩٧١م،ص١٠

١٧ . زين الدين بن علي العاملي العاملي،المصنفات الأربعة،تحقيق مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية،قم: بوستان،١٤٢٢هـ،ص٦٤–٦٥

١٨. محمد باقر المجلسي،بحار الأنوار،ط٢ المصححة،ببيروت:مؤسسة الوفاء،١٩٨٣م، ج١١،ص٢٥٧

١٩. الإسراء:آية ٩

٢٠ . البقرة :آية ١٨٥

٢١ . سورة غافر– الآية–٦٠.

٢٢ . البقرة – الآية – ١٨٦ .

٢٣ . الحر العاملي،وسائل الشيعة،تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث،ط٣،قم:المؤسسة،١٤١٦هـ،ص٣١

٢٤ . الحر العاملي،وسائل الشيعة،المصدر نفسه،ص٣٨

٢٥ . الحر العاملي،وسائل الشيعة،المصدر نفسه،ص٣١

قائمة المصادر المراجع

١. كتاب الله العزيز القرآن الكريم

٢. الأصبهاني،احمد بن عبد الله ،حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج١،ط٤، بيروت:دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ

٣. الأصفهاني(٥٠٢هـ)،الراغب،المفردات في غريب القرآن،بيروت:دار المعرفة

٤. الري شهري،محمد،موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب و السنة والتاريخ، ج١٠، تحقيق مركز بحوث دار الحديث،ط٢، قم المقدسة:دار الحديث، ١٤٢٥هـ

٥. الري شهري،محمدي،ميزان الحكمة،مج١،قم:الإعلام لإسلامي، ١٣٦٢هـ

٦. الشيخ الصدوق(٣٨١هـ)،الخصال،تحقيق علي اكبر الغفاري،قم:جماعة المدرسين في الحوزة العلمية،(د.م)

٧. الطبراني،سليمان بن احمد،الْمُعْجَمُ الصَّغِيْرُ،ج٢،تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني،القاهرة:دار الحرمين، ١٤١٥هـ

٨. الحر العاملي،محمد بن الحسن،وسائل الشيعة،تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث،ط٣، قم:المؤسسة،١٤١٦هـ

٩. العاملي،زين الدين بن علي،المصنفات الأربعة،تحقيق مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية،قم: بوستان،١٤٢٢هـ

١٠. عدنان كمال الدين،عهد الإمام علي لمالك الاشتر،النجف الأشرف: الآداب، ١٩٧١م

١١. الكاظمي،عماد،الملامح التربوية في نهج البلاغة،(د.م):الناشر،٢٠١١م
١٢. المجلسي،محمد باقر،بحار الأنوار،ط٢ المصححة،ببيروت:مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣م، ج١١
١٣. النراقي،محمد مهدي،جامع السعادات،ج ١،صححه وعلق عليه السيد محمد كلانتر،ط٤،النجف:مط الآداب،١٩٦٧م